الأبعاد العقدية لمفهوم الخطيئة في النص التوراتي والإنجيلي

وموقف الإسلام منها

الدكتور محمد الشافي

جامعة محمّد الخامس: الرباط- المملكة المغربية

ملخص

تتناول هذه الدراسة الأبعاد العقدية لمفهوم الخطيئة في النص التوراتي والإنجيلي، وموقف الإسلام منها. وقد قمت بعرض النصوص الدينية المرتبطة بها، كمسألة خلق آدم عليه السلام وإخراجه من الجنة بعد الخطيئة، والظروف المحيطة بهذا، وما حيك حولها من روايات وأخبار، كالفداء بالصلب من أجل التوبة من الخطيئة، وكذلك ما ألصق بحواء حيث حملوها وزر هذه الخطيئة والإغواء، مما كان له الأثر على بنات جنسها فيما بعد. في المقابل نجد الإسلام قد عالج مفهوم الخطيئة بأبعادها العقدية والمقاصدية بحكمة بالغة، تتماشى مع منطق الشرع والعقل، على خلاف ما انتهت إليه النصوص التوراتية والإنجيلية.

كلمات مفاتيح: أبعاد– عقيدة – خطيئة – توراة – إنجيل– آدم – جنة.

The Doctrinal Dimensions of the Concept of Sin in the Gospel and the Torah and the Islamic Stand

ABSTRACT

The current study deals with doctrinal dimensions of the concept of the sin in both Gospel and the Torah along with the Islamic stand. I have made reference to the relevant religious texts, such as Adam's creation and his expulsion from Paradise after the sin. Also, I have shed light on the circumstances surrounding this event, and the reported stories on issues like the crucifixion to repent from the sin, as well as what was attributed to Eve as she was accused of the sin and temptation, which had a negative impact on the fair sex later. On the other hand, Islam has wisely dealt with the concept of sin with its doctrinal dimensions. This goes in line with the logic of Sharia and reason, unlike the texts in both the Gospel and the Torah.

Keywords: Dimension- Doctrine- Sin- Torah- Bible-Adam- Paradise.

مقدمة:

يرتبط مفهوم الخطيئة في النصوص الدينية التوراتية والإنجيلية بمسألة معصية الأكل من الشجرة التي كانت سببا في نزول آدم عليه السلام من الجنة بأمر من الله سبحانه وتعالى، إلا أن مفهوم الخطيئة في الكتاب المقدس تعتريه أبعاد عقدية خطيرة تنطلق من النص التوراتي الذي صور آدم الإنسان على أنه تطاول على الإله وكاد يصير مثله – وتنتهي في النص الإنجيلي بمسألة الخلاص وافتداء الإله بابن له متجسد في ذات إنسان صلب من أجل خطايا البشر.

من هذا المنظور جاءت فكرة الموضوع لتناقش مفهوم الخطيئة في بعدها العقدي، وما ترتب عليها من معتقدات وأفكار في النص التوراتي والإنجيلي؛ فكيف تم رسم صورة الخطيئة الأولى عند اليهود والنصارى من خلال ما ورد في مصادرهم المقدسة ؟ وما الأبعاد العقدية المترتبة عن ذلك ؟ وكيف أصل علماء الإسلام لقضية خلق آدم عليه السلام وخطيئته، والتي أدت إلى خروجه من الجنة لحكمة أرادها الله تعالى، ونزوله إلى الأرض وإعمارها ؟ سنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات انطلاقا من رؤية القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وأقوال العلماء المسلمين المبرزين، وذلك بالاعتماد على أهم المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع عبر عرض أربعة محاور رئيسة:

– مفهوم الخطيئة:

يرتبط مفهوم الخطيئة في النصوص التوراتية بأن "كل مايمس اليهود بسوء و يمس غيرهم بخير هو خطيئة في نظرهم، وجريمة تستحق العقاب، كما أنها ليست خطيئة في حدذاتها إلا إذا وقعت على يهودي كمثل الوصية«لا تقتل» معناها عندهم لا تقتل يهوديا، أما إذا كان القتل في صالح شعب الله المختار، فهو خير محض ووسيلة لرضا الرب كما يزعمون، ولهذا فمفهوم الخطيئة هو

لمصلحة اليهود أولا وآخرا "[1] وبهذا تكون التوراة "قد أعطت لليهود بزعمهم الحق في ارتكاب الكثير من الخطايا، "فهم يعتبرون شعوب الأرض أشرارا، والإحسان إليهم خطيئة، أما إذا أخطأ أحد من بني إسرائيل وعمل الشر في عين الرب كما يقولون، فعليه أن يقدم ذبيحة تسمى ذبيحة خطية"[2]. لذلك فهم لا يتعاملون مع الإنسان بمنطق البشرية بل بمنطق العنصرية، ويطلقون على غيرهم لفظ «الجويم»"[3]. "فهم ليس لهم حقٌّ إلا بتعطف الكرم الإلهي؛ إذ إن الأرواح اليهودية هي – فقط – سلسلة الإنسان الأول. أم الخيرات المرسلة للأمم؛ فهي – في الواقع – مُلْكُ اليهود، وها هو يسوع نفسه يجاوب المرأة الفينيقية، دعي البنين أولا يشبعون؛ لأنه ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين، ويطرح للكلاب"[4] لذلك "يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار؛ لأن الإله في زعمهم يعمل لصالحهم ولهم دون غيرهم"[5]، وهي الميزة التي كانت لهم حينما كانوا على طاعة الله، ولما

1- "الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام" لمحمد بن عبد الرحمن عوض، ص4- 9 .

2 – نفس المصدر والصفحة.

3 – حتى داخل الديانة اليهودية هناك فرق قديمة متعصبة، يتمسكون بحرفية النصوص، ولها امتدادها المعاصر من أهمها: الفريسيون، والصدوقيون، والسامريون، حيث أن هناك تفاضل فيما بينهم، ففرقة الفريسيون (المفروزين) أي المميزون على غيرهم، وبقية اليهود يطلقون عليهم اسم عوام الأرض. وهي من أقوى الفرق اليهودية بحيث كان لها أثر كبير في غرس روح العنصرية في الذات اليهودية. – "الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات" لعبد المجيد همو ص 53 – 54 – 55 .

4 – مرقس IIV، 27 .

5 – إن المفهوم اليهودي السائد عن فكرة شعب الله المختار، هو مفهوم سياسي محض، ابتكره الحاخامات لحض اليهود على السعي الدؤوب للسيطرة على العالم كما زعموا، حيث هذا الشعار أساس الديانة الحاخامية التلمودية، لأن اليهود يأخذون بتعاليم التلمود كدستور لهم في الحياة. – الخديعة الكبرى، هل اليهود حقا شعب الله المختار"؟ لمحمد جمال طحان ص 25.

عصوه ذهبت عنهم؛ "لأنهم لا يستطيعون أن يتقبلوا قوانين الشعوب الغريبة، ولا حتى مجرد التخيل والتفكير بأن يروها مطبقة"[1]

أما مفهوم الخطيئة عند النصارى "فيتجلى في التعدي على شريعة الله وأحكامه، ويتم الخلاص منها أو إنقاذ الخطاة، بالإيمان بيسوع المسيح، وينطوي تحت معنى الخلاص في العهد الجديد غفران الخطية والخلاص من ربقتها ونتائجها وتطهير النفس وأفراح العالم الأزلي."[2] وتعتبر الخطيئة قضية محورية في الفكر المسيحي، "فعلى الإنسانية أن تتجرع خطيئة آدم وحواء منذ نزولهما إلى الأرض، وأن ابن الله وهو وحيده أنزله الله إلى الأرض ليصلب ويسفك دمه، ليخلص البشرية من نتائج تلك الخطيئة، "لأن أساس الخلاص عند بولس يتجلى في أن من صفات الله العدل والرحمة، وبمقتضى صفة العدل، كان على الله أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم، وطرده على إثرها من الجنة، واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها. وبمقتضى صفة الرحمة، كان على الله أن يغفر خطيئة البشر، ولم يكن هناك من طريق – على حسب لاهوت بولس – للجمع بين صفتي العدل والرحمة، إلا بتوسط ابن الله الوحيد، هذا قبل أن يظهر في شكل إنسان، وأن يعيش، كما يعيش الإنسان، ثم يصلب ظلما عن خطيئة البشر، ويخلصهم"[3]

أمَّا عن مفهوم الخطيئة في الإسلام، وهو ما نعرفه نحن المسلمين بالذنب والتوبة، بحيث إن الله تعالى خلق البشر – آدم وحواء – غير معصومين من الخطأ، لكن خلقهم قادرين على فعل الخير والشر، فأمر الله تعالى آدم وزوجه

---

1 – "مناهضة السامية تاريخها وأسبابها" لبرنار لازار ص 14 – 15.

2 – "قاموس الكتاب المقدس" باب الخاء، تأليف: نخبة من الأساتذة .

3 – "الخلاص والمسيح المخلص في اليهودية والمسيحية" لمسعود حايفي ص 166.

وانظر: Walter kasper: "Jusus le christ" , P. 100 – 101

ألا يأكلا من الشجرة فوسوس لهما الشيطان، فأكلا منها وعصيا ربهما، ثم تابا وأنابا إلى الله، واستغفرا ربهما، فغفر الله لهما هذا الذنب، "فيكون الخلاص بمفهومنا نحن المسلمين التوبة التي تلقاها آدم الله من عز وجل"[1] ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾.[2]

وقد ذُكِرت رواياتٌ مختلفة لهذه الخطيئة، نجدها مبثوثة في كتب أهل الكتاب، فهناك من يعتقد " أنها صدرت عن مخلوقات قبل الإنسان، وجدت على هذه الأرض وهم الجن، و هناك من يرى أنها صدرت من الملائكة، وهذا الاعتقاد مذكور في تفاسير أهل الكتاب لكتابهم المقدس"[3] والبعض الآخر "يعتقد أن الخطيئة الأولى محصورة في خطيئة إبليس عندما امتنع عن السجود لآدم، ومنهم من يرى أن هذه التسمية يقصد بها أول خطيئة وقعت من إنسان على محيط الكرة الأرضية، وهذا الظن يجعلها محصورة في خطيئة قابيل بقتله أخاه هابيل ظلما وعدوانا."[4]

فالبنسبة للقائلين "إن الخطيئة الأولى صدرت من الجن فمرفوض لعدم وجود نص صريح في أي دين من الأديان الثلاثة على وقوعها منهم"[5]. وأما الرأي القائل بصدورها من الملائكة فهو غريب، لأنها مخلوقات علوية منزهة عن الخطيئة، خلقت للعبادة أصلا، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يومرون، وذلك بشهادة القرآن الكريم.

1 – نفس المصدر ص37 .

2 – سورة البقرة الآية 36

3 – "السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم" ج45/1.

4 – "الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام" دراسة مقارنة، لأميمة بنت أحمد شاهين الجلاهمة ص 18 – 19.

5 – نفس المصدر والصفحة.

أما القائلون بصدور الخطيئة الأولى من قابيل فقولهم مردود! فقد سبقتها خطيئتان: وهما خطيئة إبليس وخطيئة آدم وحواء، وهي بنص القرآن الكريم، والكتب السماوية الأخرى."[1]. والأوفق "أن تسمى خطيئة قابيل أول خطيئة أرضية إذ أنها ليست الخطيئة الأولى على الإطلاق"[2].

أولا: الأبعاد العقدية لمفهوم الخطيئة في النص التوراتي:

نجد في النص التوراتي تعيينا واضحا للشجرة التي نهى الرب آدم عن الأكل منها وهي "شجرة المعرفة"؛ أي معرفة الخير والشر، وحتى نستحضر تلك الأبعاد العقدية لهذا المفهوم ينبغي أن نستحضر جوانب من قصة الشجرة في سفر التكوين؛ فبعد أن خلق الله آدم على صورته[3] وخلق حواء من ضلعه أسكنهما الجنة، « وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةَ عدن ليعملها ويحفظها. وأوصى الرب الإله آدم قائلا: « مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاَ وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ »[4]. وأعطاهما أن يأكلا من كل ثمار أشجار الجنة إلا شجرة المعرفة، لكن الشيطان أغوى حواء فأكلت من الشجرة ثم أغوت هي آدم فأكل منها كذلك، ثم كان الذي حصل أن صارا عريانين، وأخذا يغطيان عوراتهما بأوراق شجرة التين، وأقبل الرب عليهما غاضبا فاختبآ منه بين الشجر. فقد جاء في سفر التكوين: « وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعَ حَيَوَانَات الْبَرِّيَّة الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبٌ الإِلَهُ. قالت للمرأة: "أَحَقا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الجْنَة"؟» فقالت المرأة: «من ثمر الجنة

1 – "الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام" دراسة مقارنة، لأميمة بنت أحمد شاهين الجلاهمة ص 18 – 19

2 – " المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية" للأب الدكتور منير خوام ص 222 – 223

3 – حديث "خلق الله آدم على صورته" سيأتي تفصيل شرح هذا الحديث.

4 – سفر التكوين 1/2 – 7

نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَساهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا، فقالت الحية للمرأة: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالم أنهُ يوم تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنَكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفِينَ الْخَيْرَ وَالشَّر». فرأت الْمرأة أن الشجرة جيدة للأكلِ وأنها بَهْجَةٌ للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر»[1].

البعد الأول: وهو أخطر الأبعاد، فبعد أن أكل آدم عليه السلام من الشجرة، جاء الرب ماشيا بين أشجار الجنة فاختبأ منه، وخطورة هذا الاعتقاد تكمن في تجميد لذات الله تعالى ونفي للعلم المطلق عنه وكأن آدم لا يعرف أن الله مطلق العلم والقدرة، فيختبئ منه أو أنه حقيقة يعتقد ذلك في الإله.

البعد الثاني: ويتجلى في الكلام الذي قاله الإله بعد الأكل من شجرة المعرفة، حيث قال: «هاهو آدم قد أكل من شجرة المعرفة فصار يعرف الخير والشر، ولم يبق له إلا أن يأكل من شجرة الخلود فيصير إلها مثلنا». يذكر سفر التكوين أن هذه الشجرة أيضا في وسط الجنة (وشجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر)[2].

أما عن سبب التسمية بهذا الاسم فيقول أحدهم: "إنها سميت شجرة معرفة الخير والشر بهذا الاسم في الكتاب المقدس لأنها ستكون سببا وشاهدا لعصيان الإنسان الأول وأمانته."[3]

وقد وردت روايات وتفسيرات حول هذه الشجرة في أقوال المفسرين المسيحيين منها: "بمعنى المعرفة البسيطة، ومعرفة التمييز بين الصواب والخطأ،

1 – سفر التكوين 3/15 – 17

2 – سفر التكوين (2 : 9)

3 – "حياة آدم" للقس منسى يوحنا ص 54 .

واختيار نتيجة عمل الخير والشر التي هي إما السعادة أو الشقاء، وهو الأرجح عندهم، أي أن الأكل من الثمر المنهي عنه أوجب آدم أن يعرف بالاختبار الذاتي الفرق بين الخير والشر."[1]

وهذا أبعد وأشد خطورة من الأول، وتكمن خطورته في خوف الإله أن يصير آدم إلها مثله.! وكأن الألوهية صارت مجرد ثمار تأكل من شجرة الخلد. وهذا اعتداء على حق من حقوق الله تعالى، وهو الوحدانية، إذ ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، وعلى العكس من ذلك نجد الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يزخر بأدلة مستفيضة على ألوهية الله تعالى لا على أقنوميته، ولكن النصارى لا يعرجون عليها في الاستدلال على ألوهية الله في كثير من كتبهم.

البعد الثالث: وهو التصور العقدي التوراتي في أن الإله كتب الشقاء على حواء بالحياة على الأرض، لأنها أغوت آدم فكانت عقوبتها جزاء ذلك تعب الحمل ومخاض الولادة وإرهاق الرضاعة." فقد جاء في سفر التكوين: (وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: تَكْثِيراً أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلَكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ) [2] مما جعل "المرأة التي كرمها الله تعالى مثقلة بأعراف وقيود التوراة والتلمود وأوامر الحاخامات، بالإضافة إلى ما مالعبه رجال الدين اليهود الذين أيدوا وباركوا استثمار المرأة في كل شيء، وظلت تعيش مع القوانين والأحكام التوراتية منذ آلاف السنين، ويبدو أن التراكم الزمني أضاف إلى هذه القوانين الكثير من البدع والخرافات، فصارت بالإضافة إلى قيود التوراة وخرافاتها قيودا صارمة لا يجوز لأي يهودي أو يهودية أن يتجاوزها"[3].

---

1 – "الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام" أحمد علي عجيبة ص 146 – 147.

2 – سفر التكوين:16/3

3 – "المرأة اليهودية بين فضائح التوراة وقبضة الحاخامات" ديب علي حسين ص 108 – 109 .

فمثلا على المرأة (الأنثى) "أن تقدم ذبيحة خطية عند الانتهاء من طهرها إذا كانت حائض أو نفساء ليكفر عنها الكاهن، أنه على اعتبار أن ذلك ذنبا ورثته من أمها حواء فلزم التكفير عنه"[1] إلى درجة أن صورة المرأة في الحضارات السابقة للإسلام كانت صورة قاتمة، "وصلت إلى درجة البشاعة والاشمئزاز، إلى أن جاء الإسلام فبرأها مما ألصق بها من اتهامات، حيث عانت الشيء الكثير بسبب قصة الخطيئة في الديانة اليهودية والنصرانية."[2] فقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون في التلمود أن موسى قال: « لا تشته امرأة قريبك، فمن يزن بامرأة قريبة يستحق الموت»[3] وفسر حاخامات التلمود هذا الأمر قائلين: "لا يعتبر القريب إلا اليهودي فقط، واليهودي لا يخطئ إذا تعدى على عرض الأجنبي لأن المرأة الأجنبية كالبهيمة (والعقد لا يصح مع البهائم، وماشاكلها، وإن لليهود الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات."[4] لذلك "فالمرأة في الشريعة اليهودية لم تكن كاملة الأهلية، حيث ظهرت فيه المادية جلية واضحة لم تراع الشريعة اليهودية المرأة كمخلوق له روح وأنها بشر، وإن البشر مميزون عن جميع المخلوقات"[5] فقد جاء في العهد الجديد: " ومما جاء به « بولس » سيد المشرعين في المسيحية حسب زعمهم، حيث يقول: «وَلَكِنْ

1 – "الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية و" المسيحية والإسلام" محمد بن عبد الرحمن عوض 4 – 9. وكذلك: " خطيئة حواء في الأديان السماوية ومكانة المرأة: أية علاقة ؟ لفاطمة المعصار "مجلة علوم الإنسان والمجتمع" مجلد السابع، العدد السابع والعشرون. و "خلق حواء والخطيئة الأولى في الفكر الإسلامي بين التقليد والاجتهاد" لسعيدة درويش، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية العدد الثامن.

2 –"المرأة بين الفقه والقانون" لمصطفى السباعي ص 18.

3 – "المرأة اليهودية بين فضائح التوراة وقبضة الحاخامات" ديب علي حسين ص 108 – 109 .

4 – "المرأة اليهودية بين فضائح التوراة وقبضة الحاخامات" ديب علي حسن ص117.

5– "المرأة بين الفقه والقانون" لمصطفى السباعي ص 19 – 20

لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُل. بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ. لِأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاءُ، وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي»[1].

وهناك تصور عقدي آخر يتمثل في أن الحية صارت عدوة الإنسان، لأنها أدخلت الشيطان في جوفها، «حيث استطاعت أن تجذب الإنسان بالحكمة الشريرة إلى الخطيئة، ويبدو أن الإنسان قد لاحظ هذه الحكمة ولم يرفضها بل يكون قد أعجب بها، فقبل الحديث مع الحية مع أنه كان يحيا مع الله في شبع روحي ولا يحتاج إلى حكمة أخرى أو ذكاء يناله من أي مخلوق آخر»"[2]. فقد جاء في سفر التكوين: " فقال الرب الإله للحية: « لِأَنَّكِ فَعَلْتِ هَذَا مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ البَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعِينَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. 15 وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيَنَ نَسْلَكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ»[3]. فمن خلال هذا النص فإن الله لعن الحية وعاقبها، توبتها بتر قوائمها، لتضل تسعى على بطنها بناء على هذه العقوبة كانت الحية من قبل مخلوقا لا يسعى على بطنه، ومن العقوبات التي أنزلت بالحية أيضا، قول "يهوه"[4]: « وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ وَأَنْتِ تَسْحَقِيَن عَقِبَهُ» .

---

1 – رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموتاوس، الإصحاح 12/2 – 14

2 – "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، سفر التكوين" إعداد كهنة وخدام كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة.

3 – "هذه عقائدنا" ج. كلايدتارنر ص 47 إصدار الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل.

4 – ورد إسم "يهوه" أو "يهوفاه" كأحد أسماء الرب اليهودية، ويسمى في المصادر العبرية الإسم الصريح «شيم همفوراش» وهو من أشهر الأسماء التي تطلق على الله تعالى، وهو لفظ معناه الموجود والكامن. وغالبا ما تترجم كلمة يهوه في الكتاب المقدس بلفظ الرب، كما ارتبط هذا الاسم بالقوة والعنف والغضب، بحيث إن سيرة هذا الإله الغاضب الحقود الذي يسفك الدماء ولا يرتوي، ويقيم الحروب وينصر فئة على فئة، ويتخذ له شعبا، ويسر لرائحة المحروقات ويقيم الأخ على أخيه، ويكره الشعوب ويسحق كل من

المحور الثاني: الأبعاد العقدية لمفهوم الخطيئة في النص الإنجيلي:

يتمحور في أن الإله لما أراد إخراج آدم من الجنة وإنزاله إلى الأرض، تنبأ آدم أن الخلاص[1] سيأتي على يد المسيح الذي هو "ابن الله" في ذات بشر جاء ليخلص البشرية من الخطيئة الأولى، حيث تشغل هذه العقيدة مكانة بارزة بين عقائدهم الأساسية، "الفداء خلاصا للبشرية، وهو من صلب العقيدة المسيحية، والعقيدة تنهار والفداء معناه إن لم يتجسد الله فيخلص البشرية من شوائب الخطيئة الأصلية"[2] وهذا الفهم يلخصه قول بولس رسول الأنبياء: «صار الإله إنسانا ليصير الإنسان إلها»[3]. على اعتبار "أن خطيئة آدم كانت سببا في طرده من الجنة مع زوجته حواء، إلى الأرض، إلى الشقاء والعناء والتعب، ولكن آدم وحواء – وبعد سقوطهما هذا – بشرا بخلاص بعيد، وهو الذي يطلق عليه المسيحيون اسم «البشارة السابقة»"[4]. ويعتقد المسيحيون "أنه كان من الضروري بل من اللازم لإتمام عملية الخلاص أن يكون هناك مخلص، وأن يكون في هذا المخلص مشتركا من اللاهوت ومشتركا أيضا من الجنس البشري،"كان لابد أن يكون إلها وإنسانا في نفس الوقت حتى يستطيع أن يصالح الإنسان والله."[5] كما

يعارضه، وقد اقترن اسم يهوه باسم إبليس – سفر دانيال (2:21 – 22) – الفكر العقدي اليهودي لسامي الإمام ص8.

1 – يتفق الباحثون في تاريخ العقائد والأديان على أن فكرة الخلاص اعتقاد قديم شائع في العقائد والملل التي عرفتها البشرية عبر مراحل وجودها، ويرجع الباحثون أصل الاعتقاد في فكرة الخلاص إلى محاولة الإنسان إيجاد نوع من التوازن بين العقائد الغيبية ونظام الكون من جهة، وبينهما وبين ما يحدث في مجتمع بني البشر من جهة ثانية. حيث اختلفت أشكال تعبير الإنسان عن فكرة الخلاص انطلاقا من تفكيره الديني . – "الخلاص والمسيح المخلص في اليهودية والمسيحية" لمسعود حايفي ص 19 .

2 – " نظرات في الحتمية والجبرية والحرية" لهنري أبو الخاطر ص 135 .

3 – "التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا" لسعد رستم ص 16 – 17.

4 – "الخلاص والمسيح المخلص في اليهودية والمسيحية" لمسعود حايفي ص 37.

5 –" تاريخ الفكر المسيحي" لحنا جرجس الخضري ج434/1 دار الثقافة المسيحية، القاهرة.

يعتقدون " أن الله سبحانه وتعالى أوصى آدم بألا يأكل من الشجرة، فأكل منها بإغواء إبليس، فاستحق هو وذريته العذاب، ولكن الله سبحانه وتعالى رحمة منه بعباده جسد كلمته، وهي ابنه الأزلي تجسدا ظاهرا، ورضي بموته على الصليب، وهو غير مستحق لذلك، لكي يكون فداء ذلك الخطيئة الأولى، ولم يكن في استطاعة أحد أن يقوم بذلك الفداء، سوى ابن الله وابن الإنسان معا، وكان ذلك الإبن، وهذا الفداء هو المسيح عيسى ولد مريم العذراء"[1].

ويعلق سعد رستم على هذا بقوله: " لو كانت هذه الصفات المتناقضة لشخصين اثنين اتحدا بمظهر واحد، لكان هناك مجال لفهم ما يقولون، ولكن الذي يعسر على العقل فهمه، بل يستحيل قبوله، هو أن تكون هذه الصفات لشخص واحد وذات واحدة...لأن هذا بمثابة أن تقول إن هذا الشكل مربع ودائرة في الوقت نفسه، أو موجود ومعدوم بالوقت نفسه؟! لكن على كل أي حال الكنيسة الغربية تؤمن بذلك، وتقر بأن هذا لا سبيل للعقل القاصر أن يفهمه، ويدركه، ولذلك تعده سرا من أسرار الله وتسميه، ب «سر التجسد».[2]

---

1 – "محاضرات في النصرانية" لمحمد الغزلي ص 25 . وكذلك: "تطور الإنجيل " لإنوك باول ص 27 – 28 .

2 – التجسد عند النصارى أن يظهر الله للبشر في صورة ما من صور المخلوقات، وهذا التجسد الإلهي قد بدأ في نظرهم في أيام إبراهيم عليه السلام حينما ظهر له الرب مع اثنين من الملائكة وهو جالس على باب خيمته، وظهر لزوجته هاجر في البرية على صورة ملاك حينما هم إبراهيم بذبح ابنه، وظهر ليعقوب في بيت خاله كذلك، وظهر لموسى وهو يرعى الغنم في البرية على صورة ملك بلهيب نار من وسط عليقة، وعند خروج بني إسرائيل من مصر كان الرب يسير أمامهم، وحينما اتبعهم فرعون بجنوده سار وراءهم. – "الذات الإلهية بين الإسلام والنصرانية" لمحمد أمان العروسي ص62. وكذلك:"التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا" لسعد رستم ص 16 – 17 – 18 .

وإذا كان المسيح عليه السلام لم يصلب، فماهي حاله بعد ذلك ؟ يجيب محمد أبو زهرة بقوله[1]:"لم يصلب المسيح بنص القرآن الكريم، ولكن شبه على القوم، لقوله تعالى ﴿وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم﴾[2] وقوله تعالى ﴿وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه﴾[3] واختلف في هذا الشأن مفسرو القرآن الكريم، فجلهم على أن الله سبحانه وتعالى رفعه بجسمه وروحه إليه، وأخذوا بظاهر قوله تعالى في مقابل القتل، بل رفعه الله إليه؛ وببعض آثار قد وردت في ذلك، وفريق آخر من المفسرين، وهم الأقل عددا، قالوا: "إنه عاش حتى توفاه الله تعالى كما يتوفى أنبياءه، ورفع روحه إليه كما ترفع أرواح الأنبياء والصديقين والشهداء"، وأخذوا في ذلك بظاهر قوله تعالى ﴿إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾[4]، ﴿فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد﴾.[5]

ونحن باعتبارنا مسلمين، إذ ننزه الله تعالى عن مضامين هذا اللغو المنكر والزور من القول نتساءل ونساءل منشؤوا هذه التصورات والأقوال والتحديدات، وهو تساؤل ومساءلة بمنطق اللغة وبلغة المنطق وميزان الإيمان وإيمان العقل: ماسند هذا الكلام؟ هل هو المسيح؟ حاشا لرسول الله أن يقول هذا، إنها خيالات وخبالات بطرس وبولس ويوحنا.

1 - " محاضرات في النصرانية" لمحمد أبي زهرة ص24 . وانظر كذلك: الحوار الإسلامي النصراني لحسن باعقيل ص69 . وكذلك "الصلب وعلاقته بالخطيئة في الفكر الديني المسيحي، عرض ونقد" لحفيظ اسليماني" مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد السادس عشر.

2 - سورة النساء الآية 156 .

3 - سورة النساء الآية 156

4 - سورة آل عمران الآية 54

5 - سورة المائدة الآية 119

إن من حق أي إنسان عاقل أن يتأمل وأن يحقق بالنظر الصحيح في قضية الإيمان بالله الواحد، ولكن ليس من حق هؤلاء، وليس من حق أحد أن يتقول على الله بغير حق وبغير علم، وهذا هو ما يفرضه المنهج العلمي في البحث عن الحقائق. "فالنسبة للنصوص التوراتية، فإن الإسلام له موقف واضح مما يرويه أهل الكتاب سواء ما جاء في التوراة أو الإنجيل، أو في نصوص كتبهم ومؤلفاتهم الدينية التي شرحوا فيها كتبهم المقدسة عندهم. وقد تجلى هذا الموقف الواضح من خلال الأحاديث النبوية الشريفة."(1)

ولعل الحركة التجديدية التي تزعمها ابن حزم الظاهري(2) (ت456هـ) في الغرب الإسلامي سواء على مستوى الفكر الإسلامي، أو الفكر المسيحي، قد أثرت بشكل كبير في حركة الإصلاح المسيحي وفي نقاد القرن الثامن عشر أمثال فولتير، وبولنج بروك وغيرهما"(3).كما ناقش ابن حزم عقيدة بولس، وإليها

1 – "الحسام الممدود في الرد على اليهود" لعبد الحق الإسلامي المغربي، ص27 – 29

2 – كان خصوم ابن حزم ينتقدون عليه – فيما ينتقدون – اشتغاله بدراسة التوراة والإنجيل ومناظرة أصحابهما، نتج عن ذلك الاحتكاك العلمي والمناظرات الكثيرة والدقيقة مع اليهود والنصارى، كالرد على ابن النغريلة اليهودي، والفصل في الملل والأهواء والنحل، حيث يعتبر موسوعة حوت أديان العالم ونحله في ذلك الوقت، نتج عنه وضع علم تاريخ الأديان المقارن في الغرب الإسلامي، واستخدمه في التدليل على صحة الديانة الإسلامية، وبذلك أصبح له المقام الممتاز بين الدراسات الدينية العليا في مختلف جامعات الغرب المسيحي. – الذخيرة لابن بسام ج137/1 و"التقريب لحد المنطق" لابن حزم ص 52 – 54. و"توراة اليهود والإمام ابن حزم" لعبد الوهاب عبد السلام طويلة ص7 – "التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي" لأحمد شحلان ص 107.

3 – "الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى"سلسلة: ندوات ومناظرات، رقم 48 ص206 – 207 كلية الآداب جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب. وانظر أيضا: «هل أثر ابن حزم في الفكر المسيحي ؟» لمحمد إبراهيم الكتاني ص73 مجلة البينة، العدد الثاني، يونيو 1962م. وانظر أيضا:

- Miguel Asin Palacio, "Aben Hazam de Cordoba, y su critica de las ideas religiosas", Madrid. 1927 – 1928.

يعزو التحريف في آراء عيسى الحقيقية. هذه الفكرة كانت أول محرك للمدرسة البروتستانتية النقدية الحرة[1]. إذ يتميز أصحابها بالتفريق بين الديانة المسيحية الأصلية وإنجيل «بولس» الذي يتهمه – كما يتهمونه – بأنه أول مشوه لإنجيل عيسى عليه السلام[2]. فقد أدخل جملة من العقائد الوثنية المستمدة من عقائد الأمم الكافرة، على النصارى متخذا من شخص المسيح مظهرا لتلك العقائد. يقول الدكتور عماد الدين خليل: «كان "بولس" من أكبر أحبار اليهود المعروفين، وقد قام بدور تحريفي كبير كان له أثر سيء على المسيحية، حيث أصاب وحدة المسيحية في الصميم، وقضى بما أضافه إليها من أساطير على فاعليتها، وقدرتها على التغيير الإيجابي، وربطها بالواقع المعاش ربطا حيويا، لأن ما اخترعه "بولس" وسماه المسيحية لم تكن له علاقة بتعاليم المؤسس، وصارت عقيدة بولس أساس المسيحية والعمود الفقري للكنيسة،"[3] "ففسروا المسيح عليه السلام لحسابهم لا لحساب مسيحيته السمحة فتعرى الإنسان من عقلانيته، نتيجة سيطرة التحكم الكنسي، مما ترك ردودا للفعل، تتسم بالخطورة، من جراء ذلك الصراع الفكري المحتدم بين تطلعات الإنسان العقلية، ومطامحه الفكرية وبين سلطة الأنظمة وتسلطها. "وإذا كنا نتوفر اليوم على دراسات نقدية بالغة الأهمية وأكثريتها مما كتبه يهود ومسيحيون تكشف عما في العهدين القديم والجديد من وثنية وتناقض وتحريف عكس القرآن الكريم، وذلك بشهادة أحد كبار مفكري

---

1 – تزعمها ثلاثة من النقاد الألمانيين من القرن التاسع عشر. وكانوا من البروتستانتيين الأحرار، المصدر السابق ص 75.

2 – الملل والنحل لابن حزم ج221/1 وانظر أيضا: "بولس وتحريف المسيحية " لهيثم ماكبي تعريب سميرة عزمي الزين ص 8. و "بولس والمسيحية" لمحمد أبو الغيط الفرت ص 150 .

3 – "تهافت العلمانية" لعماد الدين خليل ص 89 – 91 .

الغرب في القرن العشرين، وهو الباحث الفرنسي الشهير موريس بوكاي[1] الذي قام بدراسة الآيات العلمية المتعلقة بالكون والفلك والأرض وخلق الإنسان ونمو الجنين، والتي لم تكتشف إلا في العصر الحديث، وتوصل إلى أنه يوجد توافق تام بين القرآن والعلم الحديث، ولم يسع له إلا أن يعترف بأن القرآن الكريم كتاب منزل من عند الله تعالى عن طريق الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وليس من تأليفه، فإنه لا يمكن أن يتصور أن شخصا في زمن محمد وبناء على أساس الوضع العلمي المتوفر حين ذاك أن يكون مؤلفا لهذه المعلومات، كما قام بعقد مقارنة بين القرآن والإنجيل ، وتوصل إلى أنه لا يمكن أن يقبل الإنجيل[2] من الناحية العلمية...حيث راحت الرسالات السابقة ضحية التحريف والتعديل والابتداع، حيث يقول: " لقد قمت أولا بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة باحثا عن درجة اتفاق نص القرآن

---

1 – موريس بوكاي (1920 – 1998م.) طبيب فرنسي، نشأ على المسيحية الكاثوليكية، بعد دراسته للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب: "التوراة والإنجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث" الذي ترجم إلى سبع لغات. وقد أثارت آراء وبحوث بوكاي انتقادات شديدة في وطنه وخارجه، من قبل علماء وباحثىن غربيين معتبرين كتبه غير موضوعية، وغير علمية، ، ويناقض النظريات العلمية في مواقع عدة. للوقوف على مزيد من آراء ومواقف موريس بوكاي، الرجوع إلى:

–- « Encyclopaedia of the History of Sience, Technology, and Medcine in non – Western Cultures » , Editeur :Helaine Selin.

- « Why I embraced Islam ? » Dr. Mourice Bucaille. The Islamique Bulltin » P.O.Box San Francisco. Page 434.

2 – يوجد في هذا العصر إنجيل خامس بالإضافة إلى الأناجيل الأربعة المعترف بها كنسيا (متى، مرقس، لوقا، يوحنا) يدعى إنجيل برنابا، غير أن النصارى لا يعترفون بشرعيته وذلك لأمور عدة: حيث يهدم العقيدة النصرانية من أساسها بإنكار ألوهية المسيح وإنكاره صلبه وغير ذلك مما يتصل بالعقيدة النصرانية، ويؤيد الدين الإسلامي ويعترف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، كما يهاجم بولس الذي شيد صرح النصرانية بعد المسيح (في زعمهم) والذي يعتبره النصارى صاحب الفضل العظيم في بناء الملة النصرانية. مقدمة الدكتور خليل سعادة لإنجيل برنابا ص 5 .

الكريم ومعطيات العلم الحديث...فوجدت أن القرآن لا يحتوي على أي مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث، وقمت بنفس الفحص على العهد القديم والأناجيل...فوجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها...ناهيك عن التناقض بين الأناجيل واصطدامها بحقائق التاريخ...فهناك عدد وفير من الوسائل والقضايا سواء التاريخية أو الجغرافية، أو المتعلقة بحكمة الخالق وإعجازه في رعاية الجنين في أطواره المختلفة وهو في بطن أمه، ناهيك عن كشف العبث في نصوص الكتب السماوية، ولم يصمد غير القرآن الكريم في اتفاقه وانسجامه مع حقائق العلم وما توصل إليه الباحثون في كل فروع المعرفة[1].

رابعا: موقف الإسلام من خطيئة آدم عليه السلام:

انطلاقا من المفهوم المنحرف في النص التوراتي والإنجيلي لمفهوم الخطيئة، لا يمكن تصور هرطقة أبعاده العقدية إلا بالرجوع إلى مفهوم الذات الإلهية وخصائصها وتنزيهها عن تلك الاعتقادات الضالة. ولا يتأتى ذلك من خلال قراءة القصة في السياق القرآني على اعتبار أن الإسلام دين خاتم، ومهيمن على جميع الأديان.

أ – خلق آدم عليه السلام:

حدثنا يحيى بن جعفر: حدثنا عبد الرزاق، عن معمَر، عن همام، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَائِكَ، النَّفَرِ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلاَمِ عَلَيْكُمْ،

---

1 – "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم"، لموريس بوكاي ص17 – 18 وكذلك:
“La Bible, Le Coran, et la science” 4eme edition Seghers Paris. Maurice Boucaille.P.40

فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ» [1]

فمنهم من أعاد الضمير على الله سبحانه وتعالى، ومنهم من رده على آدم عليه السلام، قال الحافظ ابن حجر (ت852هـ) في الفتح: "فتعين إجراء ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إقراره كما جاء، من غير اعتقاد تشبيه، أو تأويله على ما لا يليق بالرحمن جل جلاله"[2] وذكر منها أربعة معاني لكل قول دليله الذي يرتكز عليه:

الأول: أن الضمير عائد إلى آدم عليه السلام.

الثاني: أن الضمير عائد إلى صورة الحق سبحانه وتعالى، مع نفي التشبيه والتمثيل والتكييف.

الثالث: أن الضمير عائد إلى الله تعالى ولكن الصورة بمعنى: الصفة.

الرابع: أن الضمير عائد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

حيث إن لكل قول دليله الذي يرتكز عليه"[3]. وقال الفخر الرازي (ت606هـ): "قوله على صورة الرحمن. أي: خلقه على صفته في كونه خليفة في أرضه، متصرفا في جميع الأجسام الأرضية، كما أنه تعالى نافذ القدرة في العالم."[4] وقال ابن الأثير (ت631هـ) " الصورة ترد في كلام العرب على

---

1 – فتح الباري ج183/5، ابن أبي عاصم، السنة ج228/1، الطبراني ج430/12 ، الدارقطني، الصفات (ص36، رقم: 48) عن ابن عمر بلفظ : لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن عز وجل". أما حديث " خلق الله آدم على صورته" ففي البخاري الاستئذان 11، مسلم، البر 115، الجنة 28، أحمد بن حنبل، المسند ج244/2 – 251 – 315 – 333 – 519 .

2 – فتح الباري ج183/5

3 – فتح الباري ج183/5– 184

4 – "التفسير الكبير" للفخر الرازي ج20/1

ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته. يقال: صورة الفعل كذا وكذا. أي هيئته، وصورة الأمر: كذا، أي: صفته."[1]

ب – الإخبار الإلهي للملائكة بوجود خليفة في الأرض:

قبل أن يخلق الله تعالى آدم أخبر ملائكته بذلك فقال سبحانه وتعالى ﴿وإذ قال رب للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾[2] يقول محمد عبده (ت1905م): " فإذا جرينا على هذا التفسير فليس ببعيد أن تكون هذه الآية إشارة إلى أن الله لما خلق الأرض ودبرها بما شاء من القوى الروحانية التي بها قوامها، وجعل كل صنف من القوى مخصوصا بنوع من المخلوقات لا يتعداه، خلق الإنسان وأعطاه قوة بها يتصرف في جميع القوى ويسخرها في عمارة الأرض، وهذا التسخير هو المعبر عنه بالسجود الذي يفيد معنى الخضوع."[3] فدل هذا على أن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الإنسان أساسا ليجعله خليفة، وأن السكن في الجنة إنما هي مرحلة عبور، ويتخلله اختبار لآدم قبل أن يلتحق بالأرض التي خلق ليستخلف الله فيها. ويدل جواب الملائكة على أنها تعلم حال هذا المخلوق وما خلق لأجله وأنه بشر مخير بين الخير والشر وله قدرة على الاختيار والقرار، لذلك كان جوابهم يحمل في طياته إشعارا بأنهم خلق كامل يسبح لله ويقدس له.

ثم جاءت مسألة تعليم آدم في سياق كشف هذا المخلوق للملائكة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت

1 – "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ج58/3 .

2 – سورة البقرة الآية 29

3– تفسير المراغي المجلد الأول ص 53 .

العليم الحكيم، قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما منتم تبدون وما كنتم تكتمون﴾[1]

فضلا عن أن هذه الآيات تبين قدرة الله على خلقه وعظمته وجماله في مخاطبة الملائكة، "فقد بين لهم أن هذا المخلوق ليس مهيأ للشر، بل هو بشر قادر على التعلم والمعرفة وقد علمه الله ما لم يعلم لملائكته، ولذلك أخبرهم أن الله تعالى مطلع على ما كتمته الملائكة من معرفتهم بأن هذا البشر مهيأ للخير كما يعتريه الشر وأنه ليس مخلوقا للشر مطلقا"[2].

ثم زاد الله تعالى آدم تشريفا لما علمه من الأسماء بأن أسجد له ملائكته، فقال تعالى﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾[3] . فبعد أن أعلم الله سبحانه وتعالى الملائكة مكانة آدم عليه السلام وأنه جعله خليفة في الأرض، "أمرهم بالسجود له سجود خضوع لا سجود عبادة اعترافا بفضله، واعتذارا عما قالوه في شأنه، من قولهم ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها﴾.[4] وهذا دلالة على شرف الإنسان على غيره من المخلوقات وعلى فضل العلم والعبادة"[5] وهو سجود تحية وتكريم لا عبادة، يقول الزمخشري (ت

---

1 – سورة البقرة الآية 32 .

2 – لقد فرق العلماء المسلمون بين المجال الذي تعمل فيه الإرادة الإنسانية وترتبط به مسؤوليتها، وبين المحيط الرحب الذي تمتد فيه الإرادة الإلهية المطلقة، فهناك مجال الأفعال الاختيارية التي يتعلق بها الثواب والعقاب، والآخر مجال القدر الذي يتلقى الناس سراءه وضراءه بالتسليم والرضا، والآيات القرآنية كثيرا ما تتناول هذا وذاك، حيث شرح العلماء حدود كل مجال وضربوا له الأمثلة، حيث ينتفي التناقض. – "شرح المواقف" للايجي ج180/8 – 181 . وكذلك "دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين " لمحمد الغزالي ص88.

3 – سورة البقرة الآية 33 .

4 – سورة البقرة الآية 29 .

5 – اختلف العلماء في أوجه التكريم في الإنسان فمنهم من قال، كرم بالعقل، وآخر قال: كرم بالتمييز، وآخر قال: كرم بالاختيار ، ومنهم من قال: كرم الإنسان بأنه يسير مرفوع القامة لا منحنيا إلى الأرض

538هـ): "السجود لله على سبيل العبادة ولغيره على وجه التكريم، وهذا السجود تكريما لآدم وإظهارا لفضله، وطاعة لله تعالى."[1] وأما سجود يعقوب وأبنائه ليوسف عليه السلام ﴿ ورفع أبويه على العرش وخروا سجدا﴾[2] فقد اختلف فيه: هل كان ذلك السجود خاصا بآدم عليه السلام ولا يجوز السجود للمخلوقين؟ الذي عليه الأكثر أنه كان مباحا إلى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن أصحابه قالوا له حين سجدت له الشجرة والجمل: نحن أولى بالسجود لك من الشجرة والجمل الشارد، فقال لهم: « لا ينبغي أن يسجد لأحد إلا لله رب العالمين »"فكان مباحا إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم."[3] لأن هذا "كان سائغا في شرائعهم إذا سلموا على الكبير يسجدون له ولم يزل هذا جائزا من لدن آدم إلى شريعة عيسى عليه السلام، فحرم هذا في هذه الملة وجعل السجود مختصا بجناب الرب سبحانه وتعالى، وقصة سلمان الفارسي حين كان حديثا العهد بالإسلام فسجد للنبي صلى الله عليه فقال له: «لا تسجد لي ياسلمان واسجد للحي الذي لا يموت»"[4] "حيث اتفقت الأمة على أن السجود لآدم لم يكن سجود عبادة، وإنما كان على أحد وجهين: إما سلام الأعاجم بالتكفي والانحناء

كالبهائم، ومنهم من يرى أنه كرم بشكل الأصابع وتناسقها في شكل بديع يسمح لها بالحركة السلسة في تناول الأشياء، ومنهم من يرى أنه كرم بأن يأكل بيده لا بفمه كالحيوان. وهكذا كان لكل واحد منهم ملحظ في التكريم، والصحيح الذي يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله ويفهم كلامه ويوصل إلى نعيمه وتصديق رسله، إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بعث الرسل، وأنزلت الكتب. تفسير الشعراوي ج8681/4 كذلك: تفسير القرطبي ج624/5 – 625.

1 – " تفسير الكشاف" للزمخشري ج62/1 .

2 – سورة يوسف الآية 10.

3 – تفسير ابن كثير ج472/3 – 473 وكذلك: " كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض ج267/1 – 273 .

4 – الحديث أورده ابن كثير في تفسيره ج473/3.

والتعظيم، وإما وَضْعه قبلة كالسجود للكعبة وبيت المقدس، وهو الأقوى، لقوله في الآية الأخرى ﴿ فقعوا له ساجدين﴾[1] ولم يكن على معنى التعظيم ، وإنما صدر على وجه الإلزام للعبادة واتخاذه قبلة، وقد نسخ الله تعالى جميع ذلك في هذه الملة"[2] وحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه لما قدم إلى الشام، فوجدهم يسجدون لأساقفتهم، فجاء النهي منه صلى الله عليه وسلم عن عدم السجود، إلا لله سبحانه وتعالى"[3]

ج: إسكان آدم الجنة وإخراجه منها:

بعد ذلك تأتي مسألة إسكان آدم الجنة وتحذير الله تعالى من الأكل من الشجرة لأنه سيكون معصية وظلما، ﴿ وقلنا ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾[4]. قال الإمام القرطبي : قوله تعالى: ﴿الجنةَ﴾ الجنة: البستان. "فقد ذهب المعتزلة والقدرية من أنه لم يكن في جنة الخُلْد وإنما كان في جنة بأرض عَدَن، واستدلوا على بدعتهم بأنها لو كانت جنة الخلد لما وصل إليه إبليس، فإن الله تعالى يقول: ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما﴾[5] وقوله تعالى﴿ لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين﴾[6] وأيضا فإن جنة الخُلْد هي دار القُدس، قُدست عن الخطايا والمعاصي تطهيرا لها. وقد لَغَا فيها إبليس وكذب. وأخرج منها آدم وحواء بمعصيتهما"[7]

1 – سورة الحجر الآية 29

2 – "أحكام القرآن" لابن العربي ج27/1 .

3 – "تفسير ابن كثير ج472/3 – 473.

4 – سورة البقرة الآية 34.

5 – سورة الواقعة الآية 28

6 – سورة الحجر الآية 48

7 – "الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ج282/1

وقد اختلف أهل التأويل في تعيين الشجرة التي نُهي عنها فأكل منها، رغم أنه لم يذكر نوعها ولا جنسها لأن المقصود هو العبرة بالقصة من المعصية "قال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وجَعْدة بن هُبيرة: هي الكرم، ولذلك حرمت علينا الخمر، وقال ابن عباس أيضا وأبو مالك وقتادة: هي السنبلة، والحبة منها كَكُلى البقر، أحلى من العسل وألين من الزُّبْد، قال وهب بن منبه، ولما تاب الله على آدم جعلها غذاء لبنيه، وقال ابن جريج نقلا عن بعض الصحابة: هي شجرة التين، وكذا روى سعيد عن قتادة، ولذلك تعبر في الرؤيا بالندامة لأكلها من أجل ندم آدم عليه السلام على أكلها، ذكره السهيلي"[1]، "وذكر ابن عطية (ت542هـ) أنه ليس في شيء من هذا التعيين ما يعضده خبر، وإنما الصواب أن يعتقد أن الله تعالى نهى آدم عن شجرة فخالف هو إليها، وعصى في الأكل منها، وقال القشيري أبو النصر: وكان الإمام والدي رحمه الله يقول: «يُعلم على الجملة أنها كانت شجرة المحنة»"[2] وبذلك يكون "الأكل من هذه الشجرة أول معصية عصى الله بها على هذا القول."[3]

وبعد الأكل من الشجرة جاءت نتيجة الاختبار المحتمة، إن التحذير من الأكل من الشجرة لم يكن سوى اختبار لهذا الإنسان وانتظار قيامه بالقرار الأول ليعطى مهمة الاستخلاف في الأرض، ﴿فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم، قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم

1 – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج1/ 284

2 – تفسير ابن عطية ج1/ 305 وكذلك: " زهرة التفاسير" لمحمد أبي زهرة ج200/1

3 – أحكام القرآن لابن العربي ج18/1 وكذلك: "معالم التنزيل في التفسير والتأويل" للبغوي ج67/1.

يحزنون﴾[1]، وهذه الآية تجلي لنا أن ذنب آدم تحمل وزره هو لوحده وأن الله تاب عليه،﴿ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾[2] فكان الجواب الإلهي ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾[3] وكذلك قوله تعالى﴿ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾[4].

وأن الخلاص والنجاة في اختيار الأرض، فهي لمن اتبع هدى الله، وأن الخلاص ليس بيد واحد من البشر، وإنما هو منة الله تعالى على عباده المهتدين الصالحين، خلاف ما تدعيه النصوص التوراتية والإنجيلية المحرفتين.

د – المقاصد العليا لخلافة الإنسان في الأرض:

خرج آدم وزوجه من الجنة، ولم يكن فيها تكليف إلا أمرهما بألا يأكلا من شجرة معينة، خرجا إلى هذه الأرض، "وكان التكليف وكان اختيار بني آدم فيها، وعلى قدر ما يفعلون من خير يكون جزاء الخير، وعلى قدر ما يكسبون من إثم يكون جزاؤه، وفي كل نفس استعداد للخير وللشر، والخير هو الأصل"[5]، ولذا قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها﴾.[6]

وقد كان لهذا الاستخلاف في الأرض مقاصد عليا، بحيث إن الله تعالى كرم آدم على خلقه من الملائكة والجن بدليل أنه سبحانه وتعالى أمرهم بالسجود له، ووهبه الاستعداد لمعرفة الأشياء، وبها امتاز عن الملائكة، وبهذا الاستعداد للعلم، ومعرفته أسماء الأشياء سخر الله تعالى له ما في السماء وما في الأرض، وذلل له كل ما في الأرض وما في السماء. يقول المراغي في تفسيره: " وفي

1 – سورة البقرة الآية 37 .

2 – سورة الأعراف الآية 22 .

3 – سورة البقرة الآية 36.

4 – سورة طه الآية 119

5 – "زهرة التفاسير" لمحمد أبي زهرة ج202/1

6 – سورة الشمس الآية 7 – 8

استخلاف آدم عليه السلام في الأرض معنى سام من الحكمة الإلهية خفي على الملائكة، فإنه لو استخلفهم فيها لما عرفوا أسرار هذا الكون وما أودع فيه من الخواص، فإنهم ليسوا بحاجة إلى شيء مما في الأرض، إذ هم على حال يخالف حال الإنسان، فما كانت الأرض لتزرع بمختلف الزروع، ولا تستخرج المعادن من باطنها، ولا تعرف خواصها الكيماوية والطبيعية، ولا تعرف الأجرام الفلكية ولا المستحدثات الطبية، ولا شيء من العلوم التي تفي السنون ولا يدرك الإنسان لها غاية."[1]

لأن حكمة الإنسان في الأرض التوظيف، وموكول إليه مهمة جليلة، بحيث: "لو كان سيدنا آدم عليه السلام باقيا في الجنة لبقي مقامه ثابتا كمقام الملك. ولما نمت الاستعدادات البشرية، بينما الملائكة الذين هم ذوو مقام ثابت مطرد كثيرون فلا داعي إلى الإنسان للقيام بذلك النوع من العبودية. فاقتضت الحكمة الإلهية وجود دار تكليف تلائم استعدادات الإنسان التي تتمكن من قطع مقامات لا نهاية لها، ولذلك أخرج آدم عليه السلام من الجنة بالخطيئة المعروفة التي هي مقتضى فطرة البشر خلاف الملائكة"[2]. "لأن الواقع الإنساني ليس منضبطا كواقع الكون، فالعنصر الروحي في تكوين الإنسان، والإرادة الحرة التي يختص بها، جعلا هذا الواقع يتصف بقدر كبير من الخفاء في العوامل والأسباب التي تنشأ عنها الظواهر والأحداث، كما يتصف بقدر كبير من الخصوصية في التفاعل، كان بها غير واضح في انضباطه واطراده، وبهذا يكتسب الواقع الإنساني صفة من الغموض من جهة، وصفة من غير الاطراد في الصيرورة من جهة أخرى، وهما صفتان تجعلان منه موضوعا عصيا عن الفهم اليقيني مقارنة بالمواضيع الكونية، وقد سجل هذا المعنى أحد الفلاسفة

---

1 – نفسير المراغي المجلد الأول ص 52.

2 – "المكتوبات" (كليات رسائل النور) لبديع الزمان النورسي ص 52 .

الغربيين المهتمين بالإنسان وهو ألكسيس كاريل[1] في كتابه الشهير «الإنسان ذلك المجهول»[2]. لذلك "يقتضي هذا الوضع لواقع الإنسان أن يكون الاجتهاد في فهمه واستيعاب حقيقته مبنيا على أدب خاص وقواعد تتناسب مع طبيعته، وأن تستخدم فيه وسائط آلية للتحليل والتصنيف والرصد قائمة على أسس علمية، غير متروكة للثقافة والعفوية، لأن الإنسان كل لا يتجزأ، كما أنه في غاية التقعيد ومن غير الميسور الحصول على عرض بسيط له، وليست هناك طريقة لفهمه في مجموعة، أو في أجزائه في وقت واحد."[3] حيث تتجلى فلسفة الإنسان انطلاقا من أساس غيبي، تتجلى أبعادها العقدية من التكريم الإلهي لآدم عليه السلام﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾[4] والطاقة الحيوية للفرد المسلم كمعادلة بيولوجية أو كمعادلة اجتماعية من خلال منظور العقيدة، أو ما يسميه مالك بن نبي: «الإنسان العقدي»[5].

1 – ألكسيس كاريل (1873 – 1944م.) طبيب فرنسي، عرف بأبحاثه الطبية الكبيرة المتعلقة بالقلب الميكانيكي، حصل على جائزة نوبل عام 1912م. عن أبحاثه الطبية. حيث دعا إلى الاهتمام بعلم الإنسان، والعمل على بناء كل العلوم والمناهج والنظريات على طبيعته.– مقدمة كتاب: "الإنسان ذلك المجهول" لألكسيس كاريل، تعريب: سفيان أسعد فريد.

2 – يعتبر كتاب "الإنسان ذلك المجهول" لمؤلفه الطبيب الفرنسي ألكسيس كاريل بمثابة ثورة على فروع العلوم المختلفة (طب، اقتصاد، سياسة واجتماع،..) التي كانت إحدى ثمار عهد الحداثة الأوربية، فهذه العلوم رغم أنها ساعدت في تقدم الإنسانية ومعرفة ما هو مجهول من الاكتشافات والابتكارات التي هزت الدنيا وغيرت محتواها حتى وصل الإنسان مبلغا لم يكتف فيه بالوصول إلى الغاية الكبرى في الأرض، لكنه أراد أن يبلغ بعلمه وفكره ورؤيته إلى كواكب أخرى، مع كل ذلك لكنها فشلت في تحقيق الأمن والطمأنينة والسعادة للإنسان في حياته. انظر كتاب: "الإنسان ذلك المجهول" لألكسيس كاريل.

3 – "الإنسان ذلك المجهول" ص 12.

4 – سورة البقرة الآية 30.

5– "مالك بن نبي "الظاهرة القرآنية" ص 75 .ترجمة عبد الصبور شاهين، دار القرآن الكريم للعناية بطبعه ونشر علومه، 1398هـ/1978م

لذلك "يعتبر الإنسان بمثابة ثمرة شجرة الخلق، والفهرست الكوني الجامع، العاكس للأسماء الحسنى، الساعي لتحقيق رغبة البقاء الكامنة في فطرته، المشاهد عبودية الكائنات باستخلافه في الأرض؛ عبادة كلية لله الواحد الأحد"[1]. إن كون الإنسان ثمرة لشجرة الخلق، راجع إلى أن هذا المخلوق الآدمي هو الغاية الخلقية لهذا الكون، من حيث بناؤه القرآني؛ إذ خلق الله تعالى الأرض والسماوات على صورة مهيأة لاستضافة هذا الساكن الفريد، حمال الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال ﴿فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾[2] فحمل هذه الأمانة إذن؛ "هو حدث كوني مرتبط – في سياقه القرآني – بالأرض والجبال والسماوات. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن الكون كله بخلائقه جميعا مهيأ لخدمة الإنسان، ولم يهيأ الإنسان بفطرته لخدمة أحد، وإنما هيئ للبحث عن المعرفة القدسية، سعيا للترقي في مدارج الكمال، بالتعرف على رب الكون، والاستغراق في عبادته"[3]. على اعتبار "أن الإنسان أجمع وأبدع مصنوعات القدرة الربانية، وأكثرها عجزا وضعفا ولطفا"[4] . وبالتالي فإن كل فرد من أفراد البشر سيعاد في الحشر الأعظم والنشر الأكبر بعينه وجسمه واسمه ورسمه.

نتائج البحث:

خلصنا من خلال هذه المقاربة لمفهوم الخطيئة في أبعادها العقدية من خلال النصوص التوراتية والإنجيلية وموقف الإسلام منها إلى جملة من النتائج، أهمها:

---

1 – "مفاتح النور في مفاهيم رسائل النور" لفريد الأنصاري ص 104.

2 – سورة الأحزاب الآية 72 .

3 – "مفاتيح النور في مفاهيم رسائل النور" لفريد الأنصاري ص105.

4 – "الكلمات"(كليات رسائل النور) لبديع الزمان النورسي ص 204

- هناك تضارب واضطراب في النصوص التوراتية والإنجيلية حول مفهوم الخطيئة، ترتب عنه أبعاد عقدية خطيرة أدت إلى انحرافات كبيرة، وهذا ناتج عن التحريف الذي لحقهما.

- هناك تصور خاطئ لمفهوم الخطيئة في النص التوراتي والنص الإنجيلي. فالخطيئة ليست موروثة، ولا يتحمل مسؤوليتها أحد لا من الأنبياء أوالبشر بالفداء، والذي أقر بها هو آدم وحواء، وذلك بشهادة القرآن الكريم، وهذا الإقرار منهما كان مقرونا بالمغفرة والتوبة.

- إلصاق تهمة الخطيئة بحواء وتحميلها أمر الإغواء، وأنها كانت السبب في توريث هذه الخطيئة مفهوم خاطئ، ولا يقبله العقل، لأن القرآن الكريم ذكر معصية آدم وحواء، وخص بالذكر آدم عليه السلام، وهذا لم يكن له أي تأثير على وضعية بناتها فيما بعد خلاف ما تدعيه النصوص التوراتية والإنجيلية، نجد الإسلام في المقابل كرم واستوصى خيرا بالنساء، بل جعلهن أشقاء للرجال.

- أكل آدم من الشجرة، وإخراجه من الجنة للدنيا حكمة أرادها سبحانه. كما أنه لم يحتج بالقدر أصلا، بأن الله كتب ذلك ولا يمكن دفعه، وهو المتصرف في الوجود كما شاء، ليقضي حكمة أرادها سبحانه، وهو ما يصطلح عليه بسر القدر.

- إن آدم عليه السلام لم يكن له عزم ولا قوة على مخالفة أوامر الله تعالى، وذلك لفنائه في مراده سبحانه وتعالى، فأكله من الشجرة من أجل إقامة سياسة الله تعالى في الوجود، وهي: الحساب والعقاب والابتلاء، فجعل في الآية منقبة لسيدنا آدم عليه السلام.

خاتمة:

من الناحية العقدية تأثرت عقيدة الألوهية لدى اليهود تأثيرا واضحا، بالإيمان بخطيئة آدم وحواء ، مما أدى إلى تشويهها، فنسبوا إلى الله ما لا يليق

به جل وعلا، ويستحيل التصديق به، كما أن المسيحية تأثرت هي أيضا بمفهوم الخطيئة، حيث تعتبر قضية محورية في الفكر المسحي المحرف، فهم يزعمون أن الإنسان تجرع خطيئة آدم وحواء منذ نزولهما إلى الأرض، وبذلك أنزل الله ابنه ووحيده المسيح إلى الأرض بشكل إنسان، من أجل أن يصلب ويسفك دمه ليخلص البشرية من تبعات تلك الخطيئة. ولا يكون كذلك إلا إذا كان إلها مشاركا للأب في الجوهر متجسدا في هيأة إنسان كما يزعمون.

ومن هنا يتضح مدى الفرق بين مفهوم الخطيئة من خلال النصوص التوراتية والإنجيلية اللتين لحقهما التحريف والتشويه، مما كان له أبعاد عقدية خطيرة، تجلت آثارها في المجتمع اليهودي المسيحي، على عكس الإسلام الذي هو دين الفطرة، لأنه غير محرف والقاعدة، فيه أنه: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ وبالتالي لا يقر بوراثة هذه الخطيئة، فرغم ارتكاب هذه الخطيئة من قبل آدم عليه السلام ومعه حواء، فقد تابا وأنابا إلى الله تعالى، فتاب الله عليهما، على اعتبار أنه لا سعي للإنسان إلا ماسعى. لأن اليهود والنصارى يعملون جاهدين على إلصاق الخطيئة بأبي البشر آدم عليه السلام وبكل من ولد من نسله حتى كبار أنبياء الله تعالى ورسله.

ولعل اليهود غارقون في الأخطاء يحاولون بث هذه العقيدة لتبرير آثامهم ومساوئهم، أما النصارى فقد جعلوا عقيدة الخطيئة هي أصل العقائد التي قامت عليها ديانتهم، فبسببها بزعمهم صلب المسيح فاديا للبشر مكفرا لخطاياهم.

لائحة المصادر والمراجع:

أ – المصادر:

– **القرآن الكريم.**

– "أحكام القرآن" تأليف: أبي بكر محمد بن عبد الله، المعروف بابن العربي، دار الفكر (بدون سنة نشر).

– "التقريب لحد المنطق" تأليف ابن حزم الظاهري، تحقيق إحسان عباس، 1959م.

- " تفسير القرآن العظيم" تأليف: أبي الفداء الحافظ بن كثير، مكتبة النور العلمية، بيروت، 416هـ/1995م.

- "تفسير الشعراوي" تأليف : محمد الشعراوي أخبار اليوم، قطاع الثقافة (بدون تاريخ نشر).

- "الجامع لأحكام القرآن" تأليف: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، راجعه وضبطه وعلق عليه محمد إبراهيم الحنفاوي، وخرج أحاديثه محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، 1426هـ/2005م.

- "شجرات الذهب في أخبار من ذهب"تأليف: ابن عماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط، منشورات دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1406هـ/1986م.

-"شرح مواقف الإيجي" تأليف: عبد الرحمن الإيجي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1419هـ/1998م.

- "صحيح البخاري؛ المسمى: الجامع الصحيح المسند المختصر، من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وسننه وأيامه"، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، منشورات دار ابن كثير/ دمشق، بيروت سنة 1423هـ/2002م.

- صحيح مسلم، المسمى: "المسند الصحيح المختصر من السنن"، تأليف: مسلم ابن الحجاج النيسابوري،، تحقيق نظر بن محمد الفريابي، منشورات دار طيبة، المدينة المنورة، سنة 1427هـ/ 2006م.

- " الفصل في الملل والأهواء والنحل" تأليف: ابن حزم الظاهري، القاهرة، 1317هـ

- "فتح الباري، شرح صحيح البخاري"، تأليف: أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، منشورات دار المعرفة، بيروت، سنة 1379هـ

- "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" تأليف: جار الله محمود بن عمر الزمخشري، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: 1418هـ/1998م.

- " كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى" تأليف: القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الطبعة الأولى: 1429هـ/2008م.

- "المرأة بين الفقه والقانون" تأليف: مصطفى السباعي، دار الوراق، الطبعة السابعة، 1420هـ/1999م.

- المكتوبات (كليات رسائل النور) تأليف: بديع الزمان النورسي، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، دار النيل، الطبعة الثانية: 1433هـ/2012م.

– اللمعات (كليات رسائل النور) تأليف: بديع الزمان النورسي، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، دار النيل، الطبعة الثانية: 1433هـ/2012م.

– "المسند" تأليف: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، اعتناء: أحمد معبد عبد الكريم، منشورات جمعية المكنز، ودار المنهاج، سنة 1429هـ/2008م.

– "المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، تأليف: جميل صليبا من (ط) إلى (ي)، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1402هـ.

– "معالم التنزيل في التفسير والتأويل" تأليف أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر، 1405هـ/1985م.

– "النهاية في غريب الحديث والأثر" تأليف: المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، منشورات دار ابن الجوزي، الدمام، 1421هـ.

ب: المراجع:

– "إنجيل برنابا " طبع بمطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة سنة 1958م. على نفقة مطبعة المنار وقدم له كل من السيد محمد رشيد رضا، وخليل سعادة.

– "بولس وتحريف المسيحية " تأليف: هيثم ماكبي تعريب سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية (بدون سنة نشر).

"بولس والمسيحية" تأليف: محمد أبو الغيط الفرت،، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، الطبعة الأولى: 1400هـ/1980م.

– "التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا" تأليف: سعد رستم، صفحات للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، 2007م.

– "التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي، التسامح الحق"، تأليف: أحمد شحلان، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، 1427هـ/2006م.

– " تهافت العلمانية " تأليف: عماد الدين خليل، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت الطبعة الأولى 1429هـ/2008م.

– "توراة اليهود والإمام ابن حزم" تأليف: عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دارالقلم (بدون تاريخ نشر).

– "تطور الإنجيل" المسيح ابن الله أم ملك من نسل داود؟ دراسة نقدية، تأليف: إينوك باول، ترجمة أحمد إبيش، دار قتيبة، الطبعة الأولى 1424هـ / 2003م.

-" تاريخ الفكر المسيحي" تأليف:حنا جرجس الخضري، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، (بدون تاريخ نشر).

- "الحوار الإسلامي النصراني" تأليف حسن باعقيل، مطبعة اليمامة، الطبعة الأولى : 2003م.

- "الحسام الممدود في الرد على اليهود" تأليف: عبد الحق الإسلامي المغربي من أحبار اليهود بسبة الذين من الله عليهم بالإسلام، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان الطبعة الأولى: 1422هـ/2001م.

- "حياة آدم" تأليف: القس منسى يوحنا (بدون تاريخ نشر).

- "الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام" تأليف: أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، (بدون تاريخ نشر).

- "الخلاص والمسيح المخلص في اليهودية والمسيحية" تأليف: مسعود حايفي، دار الأوائل، الطبعة الأولى، كانون الثاني 2012م.

- "الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام" تأليف: محمد بن عبد الرحمن عوض، دار البشير، القاهرة، (بدون تاريخ نشر).

- "الخديعة الكبرى، هل اليهود حقا شعب الله المختار"؟ تأليف: محمد جمال، دار صفحات للدراسات والنشر، الإصدار الرابع 2009م.

- "الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام" دراسة مقارنة، تأليف: أميمة بنت أحمد شاهين الجلاهمة، الناشر مكتبة زهراء الشرق (بدون تاريخ نشر).

- "دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين " تأليف: محمد الغزالي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، يناير 1997م.

- "الذات الإلهية بين الإسلام والنصرانية" تأليف: محمد أمان العروسي، دار طيبة الخضراء، الطبعة الأولى 1428هـ/ 2007م.

- "رسالة التوحيد" تأليف: محمد عبده، تحقيق محمد أبو رية، الطبعة الخامسة، دار المعارف، مصر، (بدون تاريخ للنشر).

- "السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم" تأليف: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت 1973م.

– "الظاهرة القرآنية" تأليف مالك بن نبي .ترجمة عبد الصبور شاهين، دار القرآن الكريم للعناية بطبعه ونشر علومه، 1398هـ/1978م

– "الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى" منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس،الرباط المغرب، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 48 ، الطبعة الأولى 1975م.

– "الفكر العقدي اليهودي"، تأليف سامي الإمام، جامعة الأزهر كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة العربية (بدون تاريخ نشر).

– "مفاتح النور في مفاهيم رسائل النور" تأليف: فريد الأنصاري، دار النيل للطباعة والنشر، الطبعة الثانية: 1435هـ/2014م.

*** الدوريات والمجلات:**

– "مجلة البينة" العدد الثاني، يونيو 1962م. وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية، المغرب.

– "مجلة علوم الإنسان والمجتمع" المجلد السابع العدد 27 السنة 2018م. الجزائر.

– "مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية" العدد السادس عشر. تصدر عن مختبر الشريعة بجامعة الجزائر 1 (بن يوسف بن خدة) .

– "مجلة العلوم القانونية والاجتماعية"، العدد الثامن، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر.

*** المراجع الأجنبية:**

*** الإنجليزية:**

* Encyclopaedia of the History of Sience, Technology, and Medcine in non – Western Cultures, Editeur: Helaine Selin. Kluwer Acadimic Publishers, Dordrecht/Boston/London.

* “Why I embraced Islam”? Dr. Mouice Bucaille . The Islamique Bulltin’ P.O.Box San Francisco. Junuary 1992 / Jumada 1412.

*** الفرنسية:**

* “La Bible, Le Coran, et la science” 4eme edition Seghers, Paris. Maurice Boucaille.

* Walter kasper: jusus le christ, Traduit de l’ allemande par J.designaux. Editions du cerf Paris 1976.

الإسبانية:

* M.A. Palacios, “Aben Hazam de Cordoba, y su critica de las ideas religiosas”, Madrid. 1927 - 1928